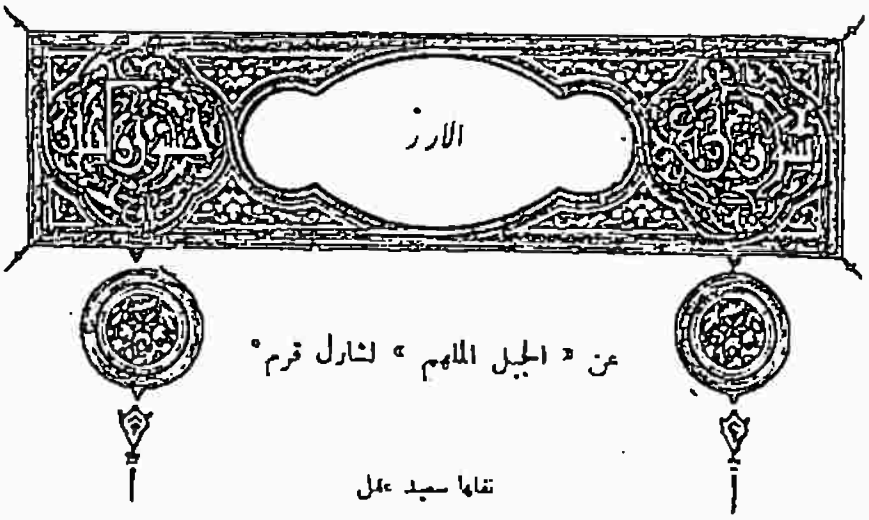

عن « الجبل الملهم » لشارل قرم*

نقلها سعيد عقل

ايها الارزُ ، غابةَ الربِّ ، ايّ المبقرين لا يهي في نشيدِكْ !
انتَ ، يا شاهد الممالك والآزال تنهار في ظلال خلودِكْ !

يا سخيًّا على سليمان ، يبني منك ، في قدسه ، قبابَ الهيكلْ ؛
زارعَ البحرِ والصخور الخوالي سفنـاً كنْ للبريّة مِشعلْ .

ارزَ لبنان ، ارزَ بحراتِنـا الحمرِ ، وارزَ الذهولِ والخيلاء ،
قَبَسٌ منك ، فوق راحة لوبخين ، ارتمى تَدْمُرًا على الصحراء !

يا عطوفاً بالظلّ من معطفِ الخضرَ ، والفرحِ من طيوبٍ زكيّهْ ،
بنَنوج الحرير والمدّ يحمي حقّنـا بالحياةِ والحريّهْ !

خاطبِ القبةَ الحنونَ ، ولا تقطعْ مع الله من حديثك شيأ ؛
ضجّ باللحن فوق اعرادك الجُهمِ ، وبالصوت خافقَ النبض حيأ !

---

*) النقل محظور .

ايُّ داردٍ ينثيك : سماء ، وقبابْ ،
حيث لا فاتحَ الا ارتدْ : طَرفاً ، وحرابْ ،
واكتسى لون العذابْ !

ايُّ فكرٍ يتقصّاك : جباهاً ، وقُلَلْ ،
وقصوراً من زهورٍ وعناقٍ وقُبَلْ ،
انت ، يا ارزَ الازلْ !

ايُّ سحرٍ علويٍّ يملأ الارض فتونْ ،
والاساريرَ رضًى أنورَ ، والقلبَ جنونْ ،
منذ تلقاك العيونْ !

كيف تبدو ، يا مزيجاً من شفافٍ وضياءْ ،
جامعاً في اجنحِ الاملاكِ ، في وهم الفضاءْ ،
بين ارضٍ وسماء !

انتَ ظلّلتَ قلوبَ الاهلِ ، ظلّلتَ الوطنْ ،
عهدَ كنّا ، في النوايا البيض ، اهلًا للرسَنْ ،
تحت افياء القُننْ !

قانعٌ انتَ بتلٍّ ، قبلُ جلّلتَ سفوحَهْ ،
قانعٌ بالجذع يسقيك — ولو تدري طموحهْ ! —
دمَ لبنانٍ ، وروحَه !

يا رعاك الثلجُ ، فوق التلّ ، ورديًّا ، أجدْ ،
ملأت اغصانُك الخضراء آفاقَ الجلَدْ ،
عانقت وجهَ الابدْ !

هوذا سورك يحمي دونه شمّ الجباه ،
قدسيُّ البابِ والثُّبرةِ ، تلقاه الشفاه
بخشوعٍ وصلاه !

جوّه ينقل من سرٍّ الى سرٍّ عميق ،
باعثاً في الفيء شدوًا ، وعلى التلّ بريق
من الشعِ يتفيّق !

ايها الارز ، ذخيرات الزمان الاقدس ،
حضن ابراهيم انت ، ارتاح بين السندس ،
يا نعيمَ الانفسِ !

هوذا واحدة منك اكتست ثوب الجدود ،
جذعها ضمّة عشر من جميلات القدود ؛
عمرها بعض الخلود !

هوذا واحدة ، كالليلة القمراء ، تنعس ،
تتهادى بين جذعين من الصلب ، فتلبس
رمزَ تالوثٍ مقدّس !

هوذا واحدة كالوبّ بين الرُّسُلِ ؛
كبرت ، واسمَ لامرتين ؛ ولمّا تزلِ
في فضاء النزلِ !

هوذا واحدةٌ أحرقها النازي ضحيّة ،
وتراها لم تزل تُلوي على اختِ فتيّة ،
تنهل الحُضرةَ حيّة !

هذا واحـدةٌ تنشقُ عن نبعِ مياهْ ،
يملأ الزائرُ منها كفّه ، يروي اللهاهْ ،
بعد حجٍّ وصـلاهْ !

***

وأرى الرّحمى من الادواح ، والحرّى الشهادْ ،
وأرى الكرمةَ ، أمَّ الدهر ، والاسمى مرادْ ،
ارزةً راسزةً ، او ارزةً فوق العبـادْ ،
وأرى الرؤيا بحبّ الناس ، والتضحى الزّادْ ؛
ارزنا اجمع يشهويه غفرانُ الـذنوبِ ،
والتفـاتٌ للقريبِ ؛
فهو حُبٌّ وجهـادْ !